البيئة تحذر والنفط تؤكد: لامخاطر

الوقود الذي يستخدم في السيارات يحوي مواد مسرطنة

في احدى المستشفيات يرقد الصبي احمد عزيز من سكنة الديوانية حيث يعاني من مرض سرطان الرئة، الشحوب والهزال باديان على ملامح الصبي البالغ من العمر ١٤ سنة وقد فعل العلاج الكيمياوي مفعوله حيث افقده العلاج الكيماوي شعر رأسه.
السبب الرئيس لمرض احمد ، هو تماسه مع مواد كيماوية متسرطنة بحسب التقارير الطبية ذلك ان عمله في تشغيل مولدات الكهرباء، واستنشاقه لغاز عوادمها وتعامله المباشر مع البنزين المسرطن الذي يغذي هذه المولدات ادى الى إصابته بهذا المرض الخطير.

بغداد/ رشيد العزاوي

يؤكد متخصصون ان البنزين العادي لايحتوي في الأصل على مواد مسرطنة لكن اضافة مواد كيماوية له مثل رابع أثيل الكربون لغرض تحسين مواصفاته يؤدي الى تولد مادة الرصاص السامة، مع الغازات الناتجة عن الاحتراق.
ويضاف رابع أثيل الكربون الى البنزين لتحسن الرقم الاوكتاني بحسب خبراء.
وتسعى عائلة احمد الى اقامة دعوى قضائية ضد المسؤولين عن استيراد المواد المسرطنة الداخلة في صناعة البنزين، لما لحق به من اضرار مادية ومعنوية، وفق احكام القانون العراقي.
يشار الى ان الدول المتقدمة تخلت عن استخدام رابع أثيل الكربون في صناعة البنزين، وبقي استخدامها محصورا بين الدول الفقيرة والنامية.
ويستورد التجار العراقيون اضافة الى وزارتي النفط والتجارة ، كميات كبيرة من هذه المادة للحاجة الماسة اليها في صناعة الوقود من الصين والدول المجاورة، على رغم ان الصين منعت التعامل بها بعد تقارير تؤكد تسبّبها للسرطان والأمراض الأخرى.
الباحث في جامعة الكوفة حسين علي يقول ان ما يزيد المشكلة هو تعامل المواطن المباشر مع البنزين في السيارت والمولدات، بسبب طرق التداول المتخلفة، فالبنزين يوضع في البيوت والدكاكين في حاويات صغيرة وكبيرة، كما يلامس الأيدي في محطات البنزين والمولدات.
ويتابع : المولدات الموجودة في الأحياء تخلف الرصاص في فضاء البيوت مما يؤدي الى الاستنشاق المباشر لها من قبل الإنسان.
وبحسب الدكتور محمود العبيدي اختصاصي امراض سرطانية فان تحديد أسباب مرض السرطان يحتاج الى فحوصات دقيقة، ولا يمكن القاء كل حالات السرطان على الوقود الملوث، غير انه يرى ان السرطانات الناتجة عن البنزين المسرطن غالبا ما تصيب الرئة، والدماغ، وبنسبة اقل التشوهات الخلقية التي تكون أكثر سببها مادة اليورانيوم المنضب الذي هو احد مخلفات الحروب.ويشير العبيدي الى حالة ابو ايمن الذي اصيب بسرطان بسيط في الدماغ حيث اشارت الفحوصات الى ان سبب المرض هو الرصاص في الجو.
ويحذر المتخصص بالامراض السرطانية أيضا من مواد مسببة للسرطان مشتقة من النفط مثل الطلاءات و مستحضرات التجميل التي تحتوي نسبا من مواد مسرطنة مثل الرصاص.

العراق واحد من اربع دول تستخدم هذه المادة المسرطنة

وكانت وزارة البيئة قد كشفت ان رابع اثيلات الرصاص لايزال موجوداً في الوقود الذي يستخدم لتشغيل السيارات والمكائن الاخرى. وقال مصدر مسؤول في الوزارة بتصريح صحفي ان رابع اثيلات الرصاص لايزال موجوداً في الوقود المستخدم في تشغيل السيارات والمكائن الاخرى مبيناً ان هذا العنصر عند احتراقه ينتج ابخرة الرصاص والتي تعد من اكثر المواد المؤثرة والقاتلة للانسان.
وبين ان الوزارة قامت اكثر من مرة بمخاطبة وزارة النفط باستخدام طرق (الازمرة) للتخلص من هذا العنصر على الرغم من ارتفاع اسعارها وتعقيدها، مشيراً الى ان وزارة النفط تجيب بانها غير مستعدة لاستخدام هذه الطريقة موضحاً بان العراق يعتبر من اربعة دول تستخدم هذه المادة في الوقود لفقرها المدقع. وناشد المصدر وزارة النفط ان تسعى بشكل حثيث الى التخلص من استخدام رابع اثيلات الرصاص في الوقود. وتتعدد وتتنوع مصادر تلوث الهواء في العراق والتي من ابرزها وسائط النقل وزيادة عددها وتدني نوعيتها وتقادمها والنشاط الصناعي وتوقف منظومات المعالجة الغازية في معظم الصناعات القائمة والتوسع في صناعة الطابوق والاسمنت بالاعتماد على الوسائل الانتاجية التقليدية وعدم وجود مرسبات غبار في معظمها واستخدام وقود ذي كثافة عالية، فضلاً عن الاساليب المتخلفة في حرق وطمر النفايات المنزلية والنفايات الخطرة للمستشفيات وتجهيز الكهرباء الى المساكن من خلال المولدات الصغيرة والفاقدة لشروط الكفاءة البيئية. وقد انحسر تلوث الهواء الناجم عن الصناعة بعد عام ٢٠٠٣ لتوقف معظم المشاريع الصناعية وخاصة العائدة للقطاع الخاص في حين تفاقم التلوث الناجم عن وسائط النقل داخل المدن كنتيجة لزيادة اعداد المركبات بعد عام ٢٠٠٣ والتي تعتمد على الوقود المستورد ذي النوعية المتدنية.
وتؤكد البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات وتقارير البيئة الصادرة عن وزارة البيئة بان معظم مصادر ملوثات الهواء تجاوزت حدودها الوطنية.
قاسم بلاسم، رئيس قسم التلوث في وزارة البيئة اكد على الدور الرقابي لوزارة البيئة على نوعية الوقود المنتج المستهلك في البلاد ، قال إن وزارته "أعطت مهلة قدرها ٣ شهور لوزارة النفط وكل شركاتها لتحسين نوعية البنزين والكاز، والتخلص من زيادة العدد الابوتاني في مادة الرصاص التي تحويها مادة الوقود". ولفت الى أن "وزارة النفط استوردت مؤخرا وحدات (الازمرة) التي تقوم بتحسين الوقود وتقليل الرصاص وهذه الوحدات قيد التشغيل الآن وهي تحتاج أيضا لتدقيق كامل لهذه المنظومات لتعمل بأداء كامل".
ونبه بلاسم الى انه "في بلدان العالم الأخرى انتفت الحاجة لمادة الرصاص. الا ان هذه المادة لا زالت مستخدمة في العراق. ووزارة النفط جادة في استخدام وحدات التحسين لكن مشكلتنا قائمة ونحتاج لوقت"، مبينا ان "مادة الرصاص، المتكونة من عناصر ثقيلة، تعد ملوثات منبعثة تؤثر في صحة الأطفال بنسبة أكبر من البالغين، اذ تترسب في مادة العظام وتسبب تلفها".
بدورها الخبيرة بالتلوث في وزارة البيئة، فاتن صبحي، قالت إن "المختبرات أجرت مؤخرا فحوصات على نوعية الوقود المتداول في العراق، الذي كان يستورد من الخارج وتبين انه من النوعيات الرديئة جدا".
ونبهت الى ان شحة التجهيز بالطاقة الكهربائية "أجبرت المواطنين على استعمال المولدات المنزلية التي تستعمل البنزين، فضلا عن تقلص المناطق الخضراء"أسهمت في زيادة معدلات التلوث في العراق، ومن ثم الإضرار بالصحة العامة.
ولفتت صبحي الى أن المقياس المعتمد عالميا في التلوث يستند الى "وحدات الذرات العالقة وهناك محددات عالمية لها لا تزيد عن ١٥٠ مايكروغراما في المتر المكعب الواحد". وقالت "في العراق وصل التركيز إلى ما يزيد عن ٥٥٨ مايكروغراما أي ثلاثة اضعاف حجم التلوث المحدد تقريبا".
ولاحظت ان هذه النسبة "تقل عموما في مناطق الشمال وتتضاعف كلما اتجهنا جنوبا وتشتمل الدقائق العالقة أو الملوثة على مواد كثيرة من أبرزها مادة الرصاص والدايوكسين وغيرها".

النفط : الرصاص المستخدم في الوقود لايسبب ضررا

وزارة النفط من جانبها قللت من أهمية الضجة التي ارتبطت بالكشف عن استيرادها نوعا من مادة البنزين، تشكل فيه مادة الرصاص، نسبة كبيرة. فيما كشفت وسائل إعلام غربية أن نوعية البنزين التي يستخدمها العراق محظورة في العديد من الدول بسبب مخاطرها المباشرة على الإنسان والبيئة.
وأعلنت شركات صناعة السيارات اليابانية إيقاف تصدير سياراتها الى العراق بسبب استخدامه بنزين الرصاص الذي تقول إنه يمنعها من توفير أي ضمانات للمشترين بسبب مخاطره المباشرة على المحركات، حسبما أفادت صحف غربية مؤخرا.
وقال مدير اعلام وزارة النفط في مؤتمر صحفي ، ان وزارته "تجري فحوصات مستمرة على المنتجات وتحديدا البنزين، لمعرفة كميات الرصاص في الوقود ووجدنا أن كمياتها بدرجة مقبولة وليست عالية"، مضيفا ان "لدينا خططا تم البدء بها يوم الاحد الماضي تمثلت بافتتاح وحدة لتقليل الرصاص في مصفى بيجي وتحسين نوعية البنزين". واضاف ان كمية الرصاص في الوقود المستعمل حاليا "ضئيلة جدا ولا تشكل مشكلة للبيئة، وأن وزارتنا تعتمد آليات حديثة لتكون صديقة للبيئة"، الا ان مسؤولين في البيئة والصحة يقولون ان كثرة استعمال المولدات يزيد من مخاطر التسمم لاسيما بين الاطفال.
ويقول شاكر محمود احمد رئيس جيولوجيين أقدم في معهد التدريب النفطي في بغداد، " أن زيادة الانشطة النفطية وزيادة الانتاج النفطي بأي ثمن لم يصاحبه ضوابط رصينة للحماية من التلوث ".
ويضيف : " أضف الى ذلك ما فعله المواطنون من طرق ووسائل لانتاج مواد قابلة للاحتراق لاستخدامها في تشغيل وسائط النقل وخاصة سيارات الصالون الخفيفة فقد استخدم البعض النفط الأبيض خلطا مع مخلفات قناني الغاز وهذا مما زاد من مشكلة التلوث خاصة وان أعدادا كبيرة من المواطنين استخدموا هذه البدائل نتيجة شحة بنزين السيارات ولمدة تجاوزت عدة اشهر وقد تسببت هذه المواد حرائق و انفجارات عند خلطها ".
ان كل ذلك أسهم بشكل كبير في زيادة تلوث الجو بمخلفات الحرق الحاوية على المواد السامة لاسيما الرصاص.

الصحة : زيادة نسبة الإصابات بمرض السرطان

من جهتها، اعترفت وزارة الصحة ، بارتفاع نسب تلوث الهواء وتأثيرها على زيادة نسب الإصابات في العراق بامراض السرطان وبمختلف انواع التسمم.
وقال المكتب الاعلامي لوزارة الصحة في بيان تلقت المدى نسخة منه إن "مادة الرصاص المتأتية من عوادم السيارات تنتشر في الهواء الذي يستنشقه المواطن وتتحول لرئتيه ثم الدم، وقد تدخل الجسم عبر الأغذية وكلا الحالتين يؤدي للنتيجة نفسها".
وتابع البيان ان "زيادة مادة الرصاص في الدم تؤثر في صحة الجسم بشكل عام بخاصة العظام، واسوداد اللثة وانخفاض الشهية، وضعف المناعة، وفقر الدم، لينتهي بمرض فقر دم مزمن، ويصاب الجسم بهزال وبالتالي يتأثر الجسم كله". وأضاف أن الوزارة "مهتمة بهذا الأمر من خلال التنسيق والشراكة مع وزارة البيئة للتخلص من هذه المخاطر، وهنا يكون دورنا التوعية والتثقيف الصحي وتوجيه المواطن للانتباه". وكشف أن "مستشفيات الوزارة تلقت العديد من الحالات وهناك رصد للصحة والسلامة والمهنية بالتنسيق مع وزارة العمل ولدينا شعب خاصة لمتابعة الأمر وتأتي الينا مواقف شهرية". ولفت الى ان "مصادر الرصاص في البيئة العراقية كثيرة بسبب كثرة السيارات والمولدات".

مواطنون: الوقود المستخدم يشكل خطرا على حياة الناس

اما المهندس عماد العاني يعمل ميكانيك سيارات فقال: ان الانبعاثات الناجمة عن عودام المركبات القديمة تعد من الملوثات الاساسية للهواء بسبب زيادة وتيرة اعدادها خاصة في مراكز المدن ومن اهم هذه الملوثات هباب الفحم وكبريت الهيدروجين واوكسيد الرصاص والكبريت والاوزون والاضرار الناجمة عنها تتركز على الجهاز التنفسي،اضافة الى ان هذه الاكاسيد تنحل في مياه الامطار مشكلة امطارا حامضية تؤثر على الغطاء النباتي سلبا نظرا للتاثير على توازن التربة وقابلية العناصر الغذائية للامتصاص من قبل النبات وكذلك التأثير سلبا على مياه الشرب.
وفيما يتعلق بدور وزارة البيئة في مجال مراقبة جودة الهواء اوضح صفاء نجم على ضرورة امتلاك وزارة البيئة للسيارات المختبرية والتي ستدعم قدرتها على تنفيذ خططها في مجال مراقبة جودة الهواء وسيكون لها تأثير كبير في رصد كافة الملوثات في مدينة بغداد حيث سيتم رصد وتسجيل الملوثات الغازية اضافة الى قياس كمية الغبار واقطار الجزيئات للعوالق الهوائية مشيرا الى ان قياس مستويات تركيز الملوثات الهوائية في مواقع كراجات النقل قد بلغت اعلى مستوياتها وبتراكيز تفوق الضوابط المسموح بها وفق المعايير الوطنية لملوثات الهواء وهناك عدة عوامل للحد من التلوث الناجم عن السيارات منها نوع الوقود والصيانة الدورية لمركبات النقل وان انتاج مواصفات البنزين وفق الشروط العالمية قد لا يضمن احيانا السلامة البيئية في حال حدوث غش في محطات الوقود باضافة بعض المواد القابلة للاحتراق وغيرها وهذا يتعلق بعمل الجهات المسؤولة التي يقع على عاتقها المراقبة الدقيقة لعمل محطات الوقود المنتشرة في العاصمة بغداد ومنع استيراد السيارات القديمة غير المطابقة لشروط السلامة البيئية وقياس جودة الهواء من اجل تباين الحقائق المتعلقة بنسب الملوثات الهوائية وبالتالي وضع الحلول اللازمة للحد من ظاهرة انبعاث ملوثات الهواء وتجنب سمومها الخطيرة على الانسان والبيئة والصحة العامة.
واشار اسواق سيارات الاجرة الى ان موضوع التلوث البيئي الناجم عن عوادم المركبات لا يتعلق في بعض الاحيان بالسائق او الميكانيكي لكنه يرتبط ارتباطا مباشرا بنوعية البنزين الذي يتم انتاجه فمثلا السيارات العاملة على الديزل في المانيا تعد صديقة للبيئة ولا ينجم عنها اي ملوثات ليس للاستمرار في الصيانة الدورية لهذه السيارات ولكن نوعية الديزل الذي تستعمله والذي تكون نسبة الكبريت فيه قليلة.موضحا ان حماية المواطن من التلوث ياتي عن طريق التوعية لا التهديد بسحب سنوية السيارة وتغريم السائق وتأهيل اصحاب محلات الميكانيك وصيانة السيارات والتي تعتبر الخطوة الاولى عن طريق التأكد من سلامة السيارات والغازات المنبعثة منها والتي تشكل خطرا على الصحة العامة ومن خلال ادخالهم دورات تدريبية لصيانة كل انواع السيارات ووضع اجهزة لفحص وقياس تركيز الملوثات من عوادم السيارات واجراء الصيانة اللازمة مرة كل ستة اشهر وباجور مناسبة لان الذين يشاهدون اثار التلوث من عوادم السيارات على المباني وسط العاصمة والتي تحولت الى اللون الرمادي والاسود يعرفون حجم هذا الضرر الذي يلحق بالانسان وان الاستمرار في استنشاق الهواء الملوث يعد سببا رئيسا للاصابة بامراض السرطان والرئة.

وثائق رسمية تثبت تورط وزارة النفط باستيراد مواد مسرطنة

كانت وثائق رسمية قد اكدت باستيراد وزارة النفط العراقية على مواد "مسرطنة" تستخدم في تصفية البنزين وتحسين نوعيته. ويرى مختصون ان وزارة النفط تقوم منذ عدة سنوات باستيراد مواد محظورة عالمياً وصحياً وبيئياً وتتمثل بمادة (رابع اثيلات الرصاص) لغرض اضافتها الى وقود السيارات لتحسينه، ويتم الاستيراد عن طريق شركات القطاع الخاص بموجب عقود مبرمة بين وزارة النفط والشركات المذكورة، رغم ان المواد المستوردة محظورة عالمياً بموجب المعاهدات والاتفاقيات الدولية ومحظورة قانوناً بموجب القوانين العراقية.
لكن استمرار وزارة النفط باستيراد المادة من دولة الصين باسعار منخفضة، هو على ما يبدو بسبب الحظر المفروض على استخدام المادة، بدلاً من استيراد المواد البديلة غير الملوثة من مناشئ اخرى. هذا الملف تأتي اهميته من الامراض الخطرة التي تصيب اطفال العراق وكباره نتيجة استيراد مواد كيمياوية ومشتقات تضاف الى الوقود، وتسبب انتشار مرض تلف الدماغ عند الاطفال وتلف الخلايا العصبية والنوبات القلبية عند الكبار.:-والوثائق المنشورة هي كتب صادرة عن مجلس القضاء الاعلى حول استيراد هذه المادة الخطرة

زهرة الجبال للتجارة العامة
قائمة تعبئة
التاريخ : ١٢/١١/٢٠١٠
وزارة النفط – شركة مصافي الوسط
مصفى الدورة ، العراق – بغداد – الدورة
وفقا للبضائع المذكورة من : ميناء كنكدار – الصين
الى : العراق – ميناء أم قصر

قسم البضائع	الوزن الصافي	الوزن الاجمالي	الحجم
رصاص تيترا أثيل	٢٠.٠٠٠ طن ١ متر مربع	٢٣.٥٠٠ طن ١ متر مربع	١٤.٥ متر مكعب

الشحن : في حاوية ٢٠ ISO خزان
أساس التسليم النهائي : العراق – ميناء أم قصر
التعبئة : في حاوية قابلة للاسترجاع والاستخدام ISO
رقم الحاوية ISO : EURU0943107
الوزن الكلي الصافي للبضائع : ٢٠٠٠٠.٠٠٠ كغم (٢٠.٠٠٠ طن ١ متر مربع)
زهرة الجبال للتجارة العامة
المدير المفوض
عمار جواد حسن

Republic of Iraq
Ministry of Science & Technology
جمهورية العراق
وزارة العلوم والتكنولوجيا
مكتب الوزير
إلى مجلس القضاء الاعلى/رئاسة استئناف بغداد/الرصافة الاتحادية
محكمة بداءة الرصافة
م/دعوى
تحية طيبة...
كتابكم ذي العدد ١٠٤٢/ب/٢٠١٠ في ٢٠١٠/٩/٢٧ ، نود اعلامكم بما يلي:
١-اعتبر مادة رابع اثيلات الرصاص من المواد السامة ذات التاثير الخطير على صحة الانسان والبيئة
٢-لقد عدت المراكز في جسم الانسان وتظهر الاعراض المرضية فيما لاحقا
٣-سحقة منظورة الاستخدام في وقود السيارات في الدول العربية
٤-لقد اعتبر تؤدي الى تلف المخ لدى الاطفال.
تفضلوا بالاطلاع.... مع التقدير.
رائد جاهد البهي
وزير العلوم والتكنولوجيا
٢٠١٠/١١/٨

قانون حماية البيئة

وكان مجلس الرئاسة قد صادق بجلسته المنعقدة ببغداد، الأحد ١٣-١٢-٢٠٠٩، على قانون حماية و تحسين البيئة المرقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩.
والقانون حسب ما جاء بديباجة التعريف –" يهدف القانون إلى حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها أو الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الإحيائي والتراث الثقافي والطبيعي بالتعاون مع الجهات المختصة بما يضمن التنمية المستدامة وتحقيق التعاون الدولي والإقليمي في هذا المجال.
وجاء في المادة ١٥ منه والتي تحت عنوان حماية الهواء من التلوث والحد من الضوضاء – يمنع ما يأتي:
أولاً: انبعاث الأدخنة أو الغازات أو الأبخرة أو الدقائق الناجمة عن عمليات إنتاجية أو حرق وقود إلى الهواء إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة بما يضمن مطابقتها للتشريعات البيئية الوطنية.
ثانياً: استخدام محركات أو مركبات ينتج عنها عادم أعلى من الحدود المسموح بها في التشريعات البيئية الوطنية.
ثالثاً: حرق المخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة من الجهات ذات العلاقة وفق أسلوب آمن بيئياً.
رابعاً: التنقيب أو الحفر أو البناء أو الهدم التي ينتج عنها مواد أولية ومخلفات وأتربة إلا بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتخزين والنقل الآمن لها لمنع تطايرها.
خامساً: ممارسة النشاطات الباعثة للأشعة الكهرومغناطيسية غير المؤينة والمنبعثة من محطات البث الرئيسية والأبراج والهوائيات الخاصة بالهواتف النقالة وغيرها إلا في نطاق التعليمات والضوابط التي تصدرها الوزارة لهذا الغرض.
المادة-١٦- يمنع تجاوز الحدود المسموح بها للضوضاء عند تشغيل الآلات والمعدات والآت التنبيه ومكبرات الصوت للنشاطات كافة وعلى الجهات مانحة الإجازة مراعاة أن تكون نسبة شدة الضوضاء المنبعثة في منطقة واحدة ضمن الحدود المسموح بها في تعليمات يصدرها الوزير.
فيما اكدت المادة ٢٢ على انشاء لجان للرقابة البيئية "" تخضع النشاطات المؤثرة على البيئة للرقابة البيئية ،وعلى الجهة المسؤولة عن هذه النشاطات إبداء التعاون الكامل والتسهيلات اللازمة لفرق الرقابة البيئية بواجباتها بما في ذلك دخول مواقع العمل . المادة-٢٦- يؤسس صندوق يسمى (صندوق حماية البيئة) يتمتع بالشخصية المعنوية يمثله رئيس مجلس إدارة الصندوق أو من يخوله.